

أضواء البيان

@ 555 وما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون الذين يحادون الله ورسوله هم أذل خلق الله ،
بينه جل وعلا في غير هذا الموضع ، وذلك بذكره أنواع عقوبتهم المفضية إلى الذل والخزي
والهوان ، كقوله تعالى : { أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ
الْعَظِيمُ } وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
كُيِّدُوا كَمَا كُيِّدَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } ، وقوله تعالى { وَلَوْلَا أَن
كَتَبَ اللَّهُ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ الْإِجْلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
خِزْيٌ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن
يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ } وقوله تعالى { فَاصْرَبُوا
فَوَقِّ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ } إلى غير
ذلك من الآيات . قوله تعالى : { كَتَبَ اللَّهُ لَٰغُلَيِّنَ أَنْزَا وَرُسُلِي إِنَّ
اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } . قد دلت هذه الآية الكريمة على أن رسل الله غالبون لكل من
غالبهم ، والغلبة نوعان : غلبة بالحجة والبيان ، وهي ثابتة لجميع الرسل ، وغلبة بالسيف
والسنان ، وهي ثابتة لمن أمر بالقتال منهم دون من لم يؤمر به . .

وقد دلت هذه الآية الكريمة ، وأمثالها من الآية كقوله تعالى : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ
كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا إِنَّا نَرْبُّهُمْ لَنَهْمُ الْمُمنصُورُونَ وَإِنَّ
جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } أنه لن يقتل نبي في جهاد قط ، لأن المقتول ليس بغالب ،
لأن القتل قسم مقابل للغلبة ، كما بينه تعالى في قوله : { وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فَإِذَا قُتِلَ أَوْ يَغْلِبْ } . وقال تعالى : { إِنَّنَا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا } .
وقد نفى عن المنصور كونه مغلوباً نفيّاً باتاً في قوله تعالى : { إِنَّ يَنْصُرُكُمُ
اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمُ } . .

وبهذا تعلم أن الرسل الذين جاء في القرآن أنهم قتلوا كقوله تعالى : { أَفَكُلَّامًا
جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُم اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ } وقوله تعالى : { قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ
مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْذِّكْرِ قُلْتُمْ فَلَا فَلَاحَ قُلْتُمْ هَٰؤُلَاءِ لِيُؤْتُوا لِيُسْوَ

مقتولين في جهاد ، وأن نائب الفاعل في قوله تعالى : { وَكَأَيُّ مَنِّ نَّـبِيٍّ